والمعنى ما رأيت كعبد الله احدا اولى به الحلم منه لعبد الله ولو عبر بمثل العبارة الاولى لقال
ما رأيت من احد اولى به الحلم من عبد الله وكذا ما انشد سيبويه من قول سحيم بن وثيل
الرياحي • مررت على وسط السباع ولا ارى • كوادي السباع حين يظلم واديا •
• اقل به ركب اتوه ... • واخوف الا ما وقى الله ساريا •
فقوله ولا ارى كوادي ... ركب نظير قولنا ما رأيت كعين زيد احسن الحسن
فيها الكحل والعبارة الاولى ... واديا اقل ركب منه في وادي السباع ولو
عبر بمثل العبارة او ... ركب منه في وادي السباع او بمثل
الثانية لقال لا ... من وادي السباع ونتكلم في هذين البيتين
من جهة الاعراب حيث الا ... قوله مررت فعل وفاعل وعلى حرف جر معناه
الاستعلاء خلافا لمن جعل اسما في كل موضع وهو ابن طاهر ومن وافقه من النحاة ومتعلقه
الفعل المذكور وليس بمعنى الباء وان قيل مررت به كما في ان مررت عليه بل انما يكون
معناه عند من يقول بانها تكون للاستعلاء كقوله تعالى واذا مروا بهم بدليل قوله
تعالى وانكم لتمرون عليهم وقوله ولا ارى حال من ضمير مررت مثلها في قوله تعالى فاستقيما
ولا تتبعان بتخفيف النون او جملة معطوفة على مررت ومررت في موضع امر كضحكت
في قوله • ولقد امر على اللئيم يسبني • فمضيت ثمة قلت لا يعنيني • حيث وقع في موضع امضي
على وجه ويجوز ان مررت على معنى المضي ويحمل التمكنة في عطف لا ارى عليه دون ما رأيت
حكاية الحال الماضية استحضارا لهذا الامر الفضيع الى النفوس وتصويرا له في القلوب
ويعني بالامر الفضيع ههنا هو ان وادي السباع في وقت اظلامه اخوف من غيره ومن تلبث
فيه من الركب هو اقل من غيره في غيره والمراد من الرؤية اما رؤية البصر فيقتضي
مفعولا واحدا ويكون واديا مفعولها وكوادي السباع حال من ذلك المفعول لان
صفة النكرة اذا تقدمت عليها صارت حالا منها او يكون كوادي السباع مفعولها وواديا
بدل الكل من الكل ولمختار الاول السيد الشريف في بعض مواضيه والرائي لبعض شراح
الكافية او رؤية القلب فيقتضي مفعولين ويكون واديا مفعولا اول وكوادي
السباع

السباع مفعولا ثانيا وانما قال كوادي السباع فاورد المظهر بعد ذكره ولم يورد
المضمر لقصد التهويل بل يذكره ثانيا وكثيرا ما يوضع الظاهر موضع المضمر لهذه النكتة
كما في قول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا وحين يظلم
اما حال من وادي السباع اما بتقدير الجملة كما قيل او ... المفرد والعامل فيه كاف
التشبيه ... لما فيها من معنى الفعل ... الجملة او لقوله لا ارى
اي لا ارى واديا مشبها به وادي السباع وا ... ظ وركب في معنى ...
واتوه جملة مرفوعة المحل بانها صفة ركب ... رحبا وهو اما
مفعول مطلق لبيان النوع لانه نوع ... او حال من
فاعل اتوه اي اتوه متلبثين وروى تانيا ... لانه صفة للانا ...
في الحقيقة نحو زيد اعظم تكرما بمعنى ان تكرمه ... غيره وقوله اخوف عطف
على اقل وبينهما المخالفة من جهة ان اقل صفة سببي واخوف صفة حقيقي عطف عليه و
اجاز الحديثي ان يكون عطفا على تانيا بعد ان جعلت حالا وتعد على جواز [illegible]
واخوف على هذا الوجه للفاعل كما ظهر وعلى الوجه الاول للمفعول كما اشتهر ولا يجوز العكس لعدم
المناسبة وقوله الا ما وقى الله استثناء نوع وما مصدرية وقيته والمعنى اخوف في كل وقت
الا وقت وقاية الله الباري فلا يكون اخوف ولا مخوفا وساريا مفعول وقى او صفة
لقوله واديا على المجاز العقلي مثل جرى النهر وسال الميزاب وذكر صاحب الوافية ان اخوف عطف
على اقل وانما يعني من وساريا حال عن ضمير اخوف او تمييز بمعنى سرا فيكون صفة واقعة موقع المصدر
فاعترض عليه السيد الشريف بان ليس ضمير اخوف راجعا الى الركب ولو كان للفاعل لصح ذلك
كون ساريا حالا منه بل هو راجع الى الوادي لان اخوف افعل التفضيل بمعنى المفعول كما اشتهر
وفي هذا اشارة الى ان اخوف لما لم يكن للفاعل لم يصح جعل ضمير الركب ولو كان للفاعل لصح ذلك
وقد علمت من الوجه الذي ذكرنا ان الحديثي اجاز جعله للفاعل فيصح حينئذ جعل اخوف
عاطفا على اقل وضميره راجعا الى الركب وساريا حالا عن ذلك الضمير كما قال صاحب الوافية و
يظهر من الفاضل الهندي ترجيح ان الضمير للركب وان اخوف للفاعل وهو الانسب لعطف اخوف

Copyright © King Saud University